# خطبة بعنوان

## أهل اليمن حماة الإسلام وهداة الأنام

بتاريخ/ ١٦ ذو القعدة/ ١٤٤٥هـ

**لفضيلة الشيخ**

**محمد بن عبد الله الإمام**

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

**أما بعد:**

فإن خير الحديث كلام الله، وخير الهدىٰ هدي محمد صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

**أما بعد:**

فإني في مقامي هذا سأسرد عليكم نبذة مباركة من كلام الله عز وجل ومن كلام رسوله عليه الصلاة والسلام ومن أقوال أهل العلم فيما وفَّق الله إليه أهل اليمن من قبول الإسلام واتباع سيد الأنام، ومن نصرة الله وحماية دينه ونشر شرائعه، إلىٰ غير ذلك.

معاشر المسلمين، إنه قد حصل الفتح الجماعي بالقرآن لأهل اليمن وهو

علىٰ قسمين: الأول الفتح الذي حصل للأنصار الذين تبؤ الدار والإيمان، ففُتحت مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام بالقرآن، وجعلنا هذا الفتح لأهل اليمن لأن الأنصار من اليمن؛ لأنهم من الأزد والأزد من نسل نبي الله هود عليه السلام، وأهل اليمن من نسل هود عليه السلام والفتح الثاني بدء بعد ستة أعوام من الهجرة النبوية بعد غزوة الحديبية، وذلك أن جاء ابو موسىٰ الأشعري وقومه والقت بهم السفينة إلىٰ أرض الحبشة فوجدوا جعفر بن أبي طالب هناك فجلسوا معه بالحبشة وفي العام السابع قدموا المدينة ثم تتابع هذا الفتح إلىٰ أن انتهىٰ في آخر العام التاسع من الهجرة النبوية حيث وفد إلىٰ الرسول عليه الصلاة والسلام وفود كثيرة من أهل اليمن يتلقون عنه الإسلام ويرجعون به إلىٰ بلدانهم وإلىٰ مجتمعاتهم، فكان هذا هو الفتح الثاني بالقرآن بالنسبة لأهل اليمن.

ولَمَّا كان افتتاح اليمن بالقرآن كان هذا الفتح متقدمًا علىٰ فتح العراق والشام ومصر وغير ذلك من الوطن العربي، لأن هذه البلدان إنما فُتِحت بالسيف والسَّنان، أما أهل اليمن فكان افتتاح قلوبهم وعقولهم وتزكية نفوسهم بالقرآن الكريم والسنة النبوية، ولله الحمد والمنة!

ولما حصل هذا الفتح علىٰ أهل اليمن أكثر الرسول عليه الصلاة والسلام من الثناء علىٰ أهل اليمن، وبيان مناقب جليلة يتصفون بها وهذا الثناء منه علىٰ أهل اليمن في أحاديث كثيرة، حتىٰ إن هذه الكثرة لم تكن لغير أهل اليمن، وأشهر هذا الثناء منه عليه الصلاة والسلام قوله: «**أتاكم أهل اليمن، أرقَّ قلوبًا**

**وألينَ أفئدة، الإيمان يمان، والحكمة يمانية، والفقه يمان»**.

هكذا أشاد الرسول وأثنىٰ ثناء عاطراً عظيمـًا واسعـًا علىٰ أهل اليمن لمَّا حصل منهم هذا الإقبال العظيم، حتىٰ يُتصوَّر لبعض الناس أن الإيمان خاصٌّ بأهل اليمن، وأن الفقه خاصٌّ بأهل اليمن، وأن الحكمة خاصة بأهل اليمن، وليس كذلك، بل الإيمان حاصل لغيرهم، ولكن الذي مُدِح به أهل اليمن أنهم سارعوا إلىٰ الإيمان وتسابقوا إليه وفازوا به وظفروا به في الوقت الذي لا يسابق إليه غيرهم من الأقطار.

وهذا التسابق وهذا الفوز لا يزال إلىٰ قيام الساعة، فلم يكن محصوراً علىٰ عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ولا علىٰ عهد الخلافة الراشدة، بل إنه باق إلىٰ قيام الساعة، فكانت الخصيصة لأهل اليمن علىٰ من سواهم من المجتمعات الإسلامية أنهم أسرع الناس إلىٰ قبول دين الله وشرعه، وإلىٰ اتباع رسول الله والاقتداء به عليه الصلاة والسلام. هذا قول أهل العلم في شرح قوله: «**الإيمان يمان، والفقه يمان، والحكمة يمانية**» أنهم مسارعون إلىٰ هذه الثلاث، ومقبلون عليها إقبالاً مشاهداً ومحسوسـًا يراه ويسلم به من عرف أهل اليمن وعرف غيرهم.

كذلك أيضـًا ذكر القاضي عياض رحمه الله قال: "قيل: معناه: أهل اليمن أكمل الناس إيمانـًا" يعني معنىٰ قوله: «**الإيمان يمان**» أنهم أكمل الناس إيمانـًا. وقال بهذا غيره من الشُّرَّاح رحمهم الله تعالىٰ.

وقال الإمام الطِّيبي وهو يشرح قوله عليه الصلاة والسلام: «**الإيمان يمان، والحكمة يمانية، والفقه يمان**» قال: "صفاء القلب ورقته ولين جوهره يؤدي إلىٰ عرفان الحق والتصديق به، وهو الإيمان والانقياد لما يوجبه ويقتضيه، والتيقظ والإيقان فيما يذره ويأتيه، وهو الحكمة، فتكون قلوبهم معادن الإيمان وينابيع الحكمة، وهي قلوب منشؤها اليمن، نسب إليه الإيمان والحكمة معًا لانتسابهما إليه تنويهًا بذكرهما، وتعظيمًا لشأنهما". إلىٰ غير ذلك من كلام أهل العلم رحمهم الله تعالىٰ.

فانظر إلىٰ قوله « قلوبهم معادن الإيمان وينابيع الحكمة... » تجد فيها خيراً يملأ الدنيا.

ثم أطلع الله نبيه علىٰ أمور عظيمة سيقوم بها أهل اليمن بعد موته من الدفاع عن الإسلام، ومن نشْر التوحيد والدعوة إلىٰ شريعة الله ودينه.

قال الله في كتابه الكريم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤ ﴾ [المائدة:٥٤].

هذه الآية قُرئت علىٰ الرسول عليه الصلاة والسلام وعنده أبو موسىٰ الأشعري فقال الرسول عليه الصلاة والسلام: «**هم قومك يا أبا موسىٰ**»، أي: القوم الذين سيأتي الله بهم يحبهم ويحبونه إلىٰ آخر الآية.

وكذا أخرجه البخاري في "تاريخه" عن ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنه أنه

قرأ هذه الآية: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ وقال: «هم قوم من أهل اليمن».

وكذلك جاء عن ابن عمر عند البخاري في "التاريخ": أن القاسم، قال: أتيت ابن عمر، فرحب بي وأجلسني إلىٰ جنبه، ثم تلا: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾، ثم قال: «أحلف بالله أنهم لمنكم من أهل اليمن»، ثلاثًا.

وقد تحقق هذا لمَّا توفي سيد الأولين والآخرين عليه الصلاة والسلام وارتد من ارتد من قبائل العرب، ارتدت سبع قبائل من العرب، قام أبو بكر ودعا الصحابة إلىٰ قتال المرتدين ودعا أهل اليمن إلىٰ القدوم إليه من أجل قتال المرتدين، فَقَدِم إلىٰ المدينة عدد كبير من أهل اليمن، فكان أهل اليمن أكثر من شارك في قتال المرتدين، ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "في أهل اليمن هؤلاء هم الذين قاتلوا أهل الردة وفتحوا الأمصار، فبهم نَفَّس الرحمن عن المؤمنين الكربات".

وقال السمرقندي رحمه الله في "تفسيره": "جاءهم من قِبَل اليمن سبعة آلاف رجل، واجتمع ثلاثة آلاف من أفناء الناس... فذلك قوله تعالىٰ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ يعني: يحبون الله أذلة علىٰ المؤمنين يعني: رحيمة لينة علىٰ المؤمنين أعزة علىٰ الكافرين يقول: شديدة غليظة علىٰ الكافرين يعني: أهل اليمن".

فكان أهل اليمن أكثر من ضعف من سواهم من المسلمين.

فهذا مما تحقق كما أخبر به الرسول عليه الصلاة والسلام.

كذلك أيضًا قد جاء عن ابن عباس عند أبي يعلىٰ في "مسنده" قال: بينما رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم بالحديبية إذ قال: «**الله أكبر الله أكبر، قد جاء نصر الله والفتح، وجاء أهل اليمن**». قيل: يا رسول الله، وما أهل اليمن؟ قال: «**قوم رقيقة قلوبهم لينة طباعهم، الإيمان يمان، والفقه يمان، والحكمة يمانية**».

وقد جاء من حديث عقبة بن عامر عند الإمام أحمد أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: «**أتاكم أهل اليمن أرقَّ قلوبًا وألينَ أفئدة وأنجع طاعة**»، ومعنىٰ (أنجع) علىٰ وزن : أبلغ، أي: مبالغون في طاعة الله وفي طاعة رسوله، مبالغون في التمسك والاقتداء برسول الله عليه الصلاة والسلام.

كذلك أيضًا جاء من حديث أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: «**الْإِيمَانُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ، وَأَجِدُ نَفَسَ الرَّحْمَنِ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ**»، أخرجه الطبراني في "مسند الشاميين".

وأطلع الله رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ علىٰ مدد آخر من أهل اليمن ليقوم بالفتوحات الإسلامية.

فقد جاء من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عند الطبراني في "مسند الشاميين" أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: «**إن الله استقبل بي الشام وولىٰ ظهري اليمن وقال لي: «يا محمد جعلت ما تجاهك غنيمة ورزقًا» أي: الشام، «وما خلف ظهرك مددًا»**، يعني: أهل اليمن.

وكذلك أيضـًا أخرج ابن أبي عاصم في "المثاني والآحاد" عن عبد الله بن سعد أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: «**إن الله عز وجل أعطاني فارس ونساءهم وأبناءهم وسلاحهم وأموالهم، وأعطاني الروم وأبناءهم ونساءهم وسلاحهم، وأمدَّني بحمير**»، والمراد بحمير: أهل اليمن.

كذلك أيضـًا: جاء من حديث عبد الله بن عمرو عند الإمام أحمد وغيره أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم يوم الخندق وهم يخندقون حول المدينة، فتناول رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم الفأس، فضرب به ضربة، فقال: «**بهذه الضربة يفتح الله كنوز الروم**» ، ثم ضرب الثانية، وقال: «**بهذه يفتح الله كنوز فارس**» ، ثم ضرب الثالثة، فقال: «**بهذه الضربة يأتي الله بأهل اليمن أنصارًا وأعوانًا**»، أي: جاؤوا معينين ومناصرين لإقامة الإسلام ونشر الدين ومقاتلة أهل الشرك والأوثان.

هكذا اصطفىٰ الله أهل اليمن لدينه، هكذا اختار الله أهل اليمن لحمل الإسلام ، هكذا فتح الله قلوب أهل اليمن وخصَّهم بخصائص عظيمة من الإقبال علىٰ دينه وعلىٰ الدفاع عن الإسلام وعلىٰ القيام به، فهذه كلها مناقب مُلئ بها التاريخ، وهي مناقب نورانية قَلَّ أن يوجد مثلها لغير أهل اليمن.

فصار أهل اليمن يفتح الله بهم الأمصار، وينشر الله علىٰ كواهلهم دينه وشرعه، ولله الحمد والمنة!

واستوطن أهل اليمن بلاد الشام والعراق وما بعد ذلك من بلدان المسلمين،

وأقاموا الإسلام.

**معاشر المسلمين**، إن هذه المآثر العظيمة والمناقب الرفيعة والمكارم العالية لتدعو أهل اليمن في العصور المتأخرة إلىٰ أن يقتدوا ويسلكوا ويكونوا كمثلما كان أسلافهم وأجدادهم الذين أقبلوا علىٰ الإسلام رغبة لا رهبة، ومحبة واختياراً وقبولاً لدين الله، وتمسكًا بشرع الله رب العالمين.

ومنذ أن دخل الإسلام اليمن وفُتح بالقرآن وسنة سيد الأنام لم تحصل الردة في أهل اليمن، إلا ما ذُكر أن عدداً يسيراً حصلت منهم الردة في عهد الردة، وعادوا إلىٰ الإسلام وبقي أهل اليمن علىٰ الاستقامة علىٰ دين الله، بل صاروا مناصرين لإقامة دين الله وردِّ الشاردين والخارجين عن الإسلام كما سبق لكم بيان هذا.

فما أحوج المسلمين من أهل اليمن وغيرهم في الوقت الحاضر إلىٰ أن يجددوا عهدهم مع الله، وإلىٰ أن يعودوا إلىٰ ما قد عُرِفوا به وإلىٰ ما دعاهم إليه الرسول عليه الصلاة والسلام، فلما قال عليه الصلاة والسلام: «**الإيمان يمان، والفقه يمان، والحكمة يمانية**» هذه دعوة إلىٰ الإقبال علىٰ هذه الثلاث.

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالىٰ: "فشهد لهم بالفقه والإيمان، ونسبها إليهم لبلوغهم الغاية في الفقه والإيمان والحكمة".

فكانوا غاية في الإيمان وغاية في الفقه والتفقه في الإسلام وفيما جاء به سيد الأنام، وغاية في الحكمة، لأن المراد بالحكمة: الإصابة في القول والعمل،

والإصابة هذه لا تكون إلا بعد التمكن من التفقه في الشريعة والمعرفة بأحكام دين الله حتىٰ تحصل الحكمة، لأن الحكمة منبعها القرآن الكريم والسنة النبوية.

انظروا ماذا نَجَم وماذا حصل لكثير من أهل اليمن عندما جانبوا وتباعدوا وعندما فرَّطوا في أمر التفقه في الدين ماذا حصل، كم صارت من فتن في اليمن وتداعيات إلىٰ الهلاك.

الذي يقرأ تاريخ إهل اليمن بعد أن حصل الضعف في الاستقامة علىٰ دين الله، يجد ما يسوؤه من كثرة الفتن والمصائب والمِحَن، وهذا كله بسبب البعد عن التفقه في الدين.

فأهل اليمن لا يصلحهم إلا دين الله، لا يُصلحهم غير الإسلام، لا يُصلحهم أنهم يتقاتلون، ولا يُصلحهم أنهم يبتدعون في دين الله، بل صلاحهم وقوتهم وعزهم وأمْنهم وسعادتهم في أن يتفقهوا في دين الله ويتمسكوا به.

**أستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم**

## الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام علىٰ من لا نبي بعده، وعلىٰ آله وأصحابه، **أما بعد:**

نأتي إلىٰ تفقه أهل اليمن، ذكر الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالىٰ قال: "ولا نعلم طائفة من عُلماء المسلمين أقل كلامًا من أهل اليمن، ولا أقل جدلاً، منهم، سلفًا وخلفًا".

كانوا أقل الناس جدلاً للإقبال علىٰ العلم الشرعي.

وعندما نقرأ نَجِد أن الإقبال علىٰ التفقه في الدين في اليمن لم يزل مستمرًّا، ويكثر حينـًا ويَقِلُّ حينـًا آخر، ويكثر في مكان ويَقِلُّ في مكان آخر، وينتشر الخير في مكان ويَقِلُّ في مكان آخر، إلا أن الخيرية لا تزال موجودة في أهل اليمن ولله الحمد والمِنَّة.

ذكر المؤرخ الكبير القاضي إسماعيل الأكوع رحمه الله في كتابه "هِجَر المعاقل ومعاقله" ذكر خمس مائة وخمسين هجرة كانت في اليمن، والهجرة هذه أنه كان يوجد في قبائل يمنية من يعلم دين الله وشرعه، وتقوم القبيلة التي فيها الهجرة بحمايته والدفاع عنه، وبالتعاون معه، ولهذا قال القاضي الأكوع رحمه الله: "ومما تفرد به أهل اليمن من بين سائر الأقطار الإسلامية وجود هِجَر العلم ومعاقله في اليمن، وكانت هذه الهِجَر يستمر فيها التعليم ولا ينقطع، وسبب ذلك: أنها بعيدة عن ميادين النزاع والصراع علىٰ الحُكْم"، الذي ضيَّع

أهل اليمن: النزاع والصراع علىٰ الحكم، كما هو الحاصل الآن وكما هو الحاصل علىٰ مرِّ تاريخ أهل اليمن منذ أن حصل الضعف في التمسك بالدين.

فالذي يريد أن تبقىٰ قدمه راسخة في دين الله وفي التمسك بشرعه يترك الفتن ويبتعد عن الفتن ويوالي المسلمين والمؤمنين بأخوة الإسلام، لا حزبية ولا بدعية ولا ثورية ولا انقلابات، وإنما أخوة في الدين وتعاون علىٰ البر والتقوىٰ، وتجنُّب للتعاون علىٰ الإثم والعدوان.

يا معشر أهل اليمن، إن اليمنيين بحاجة إلىٰ أن يعيدوا النظر في سَيْرهم، إلىٰ متىٰ الفتن؟ إلىٰ متىٰ القتل والقتال وإزهاق الأرواح ويُتْم الأطفال؟ إلىٰ متىٰ والبلاد تعيش في غُبِّ المحن وفي أوجِّها وأشدها؟

فنحن بحاجة إلىٰ أننا نرضىٰ لأنفسنا بما رضي الله لنا به، وبما جاءنا به رسولنا، وبما يقبله كل عاقل ويسير عليه كل موفَّق أن نجتنب الفتن وأن نستقيم علىٰ الدين.

ومن منافع التفقه في الدين نَجِد أن البدع التي ضيَّعت من ضيَّعت من المسلمين، كَبِدَع التكفير، وبدع السبِّ للصحابة وبدع السبِّ للقرابة، وهكذا بِدَع كالقول بخلق القرآن الكريم، وغير ذلك من البدع الكثيرة، لم يحصل في اليمن أن أُحدثت بدعة منها، وإنما أُحدثت في خارج اليمن لا سيما في العراق ووفدت علىٰ اليمن من خارجه، أما أهل اليمن فلم يكونوا مؤسسي بدعـًا، وإنما هم حماة الإسلام ورعاة لدين الله عز وجل، فجاءت هذه الفتن وكان لها الآثار

العظيمة بإلحاق الضرر بأهل اليمن لا سيما الذين قَبِلوها ودعوا إليها.

فندعوا أهل اليمن إلىٰ أن يعيدوا النظر في سيرهم وفيما قد وصلوا إليه من تردِّي الأحوال وسوء التصرفات، ندعوا أنفسنا جميعًا الحاكم والمحكوم، الرئيس والمرؤوس، الراعي والرعية إلىٰ أننا نعيد النظر من أجل أن نسعىٰ في الإصلاح الأكبر وهو المحافظة علىٰ الأمن والاستقرار، صارت بلادنا ليست محل أمن ولا استقرار لكثرة التداعيات القتالية في داخل البلاد، تتسلط دول من خارج اليمن ومن ثَمَّ تأتي وتصفِّي حسابها كما يُقال من أهل اليمن وعلىٰ كواهل أهل اليمن.

اللهم إنا نسألك الهدىٰ والتقىٰ والعفاف والغنىٰ، اللهم لا تدع لنا ذنبًا إلا غفرته، ولا همًّا إلا فرَّجته، ولا دينًا إلا قضيته، ولا عدوًّا إلا قصمته، اللهم عليك بأعداء الإسلام، اللهم عليك بأعداء الإسلام، اللهم عليك بأعداء الإسلام، اللهم عليك باليهود والنصارىٰ المعتدين، اللهم عليك باليهود والنصارىٰ المعتدين، اللهم عليك باليهود والنصارىٰ المعتدين، اللهم أنزل عليهم بأسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين.

اللهم انصر عبادك وأولياءك الذين يجاهدون في سبيلك في فلسطين وفي كل مكان، اللهم انصر عبادك، اللهم أيِّدهم بجنود من عندك، اللهم اجعل النصر حليفهم، اللهم سدد رميهم، اللهم قوِّ شوكتهم، اللهم كن ناصراً لهم ومعينًا في فلسطين وفي كل مكان.